دوافع الشك عند طه حسين

محاضرات تاريخ الادب العربي قبل الاسلام الصف الاول الفصل الاول قسم اللغة العربية

: ا.م.د.اياد سالم ابراهيم

تحدث طه حسين عن دوافع شكه وقال: فهذا الأدب الذي رأينا أنه لا يمثل الحياة الدينية والعقلية والسياسية والاقتصادية)للعرب الجاهليين، بعيد كل البعد عن أن يمثل اللغة العربية في العصر الذي يزعم الرواة أنه قيل فيه

.فدوافع الشك عنده كما يلي

١-الحياة الدينية: فرأي ان هذا الشعر الذي يضاف الي الجاهليين يظهر لنا حياة غامضة جافة بريئة او كالبريئة من الشعور الديني القوي والعاطفة الدينية المتسلطة علي النفس والمسيطرة علي الحياة العملية، واما القرآن فيمثل لنا حياة دينية قوية تدعو اهلها الي ان يجادلوا عنها ما وسعهم الجدال

٢-الحياة العقلية: الشعر الجاهلي يمثل العرب الجاهليين بالجهل والغباوة والغلظة والخشونة بينما يمثلهم القرآن اصحاب (.علم وذكاء واصحاب عواطف رقيقة وعيش فيه لين ونعمة

٣-الحياة السياسية: ويقول ان حياتهم السياسية لا تتضح في شعرهم الجاهلي مع انهم كانوا علي اتصال بمن حولهم من .)الأمم مما يوضحه القرآن الكريم في سورة الروم، اذ يعرض علينا العرب فرقتين، فرقة تنتصر للروم وفرقة تنتصر للفرس

٤-الحياة الاقتصادية: يقول: ان الشعر الجاهلي لا يتحدث عن حياتهم الاقتصادية بينما يمثِّل لنا القرآن الكريم العرب طائفتين: طائفة الاغنياء المستأثرين بالثروة، وطائفة الفقراء المعدمين. وكل ما في الشعر الجاهلي هو ان العرب اجواد كرام ولكن القرآن يلحّ في ذم البخل والبخلاء

٥-الحياة الاجتماعية: ان الشعر الجاهلي لا يعني الا بحياة الصحراء والبادية وهو لا يعني بها الا من نواح لا تمثلها تمثيلاً تاماً، فاذا عرض لحياة المدر فهو يمسها مساً رقيقاً ولا يتغلغل في اعماقها وما هكذا نعرف شعر الاسلام ويقول: انا لا نكاد نجد في الشعر الجاهلي ذكر البحر او الاشارة اليه

٦-لغة الشعر واللهجات: ولاحظ ان الشعر الجاهلي لا يصور اللغتين الشائعتين في الجزيرة: لغة الحميريين الجنوبية ولغة العدنانيين الشمالية، بل هو يضيف الي الجنوبيين اشعاراً بلغة الشماليين. ثم وقف عند لهجات الشماليين التي تمثلها قراءات القرآن الكريم ولاحظ ان الشعر الجاهلي لا يمثلها

: الرد علي أدلة طه حسين

قياس الشعر الجاهلي في ابراز الحياة الدينية للجاهليين علي القرآن الكريم مردود، لان القرآن كتاب ديني يريد ان يجمع الاصنام) لابن الكلبي)العرب علي الاسلام، فطبيعي ان يعرض لدياناتهم ويناقشها بخلاف الشعر، ولكن مع ذلك فان في كتاب .ذخيرة كبيرة من الشعر تصور حياتهم الوثنية علي خلاف ما يزعمه طه حسين

ان جمهور العرب كانوا بدوا ولم يتحولوا الي طور فكري ينتظره طه حسين. وفي الحقيقة نري حياتهم العقلية الفطرية في .شعرهم

شعر الصعاليك طافح بما يصور النضال بين الاغنياء والفقراء، وايضاً فان شعراءهم اذا كانوا قد اكثروا في مدحهم .وفخرهم ذكر الكرم، فانهم اكثروا في هجائهم من ذكر البخل وشح النفس

أن لغة القرآن الفصحي كانت سائدة في الجاهلية قبل الاسلام، وان الشعراء منذ فاتحة هذا العصر كانوا ينظمون بها وأنها كانت لغة قريش السائدة.

وعلي فرض ان الشعر الذي وصلنا موضوع، فان الوضّاع كانوا يحاكون نماذج سابقة وتقاليد أدبية موروثة قلدوها وحاكوها، ونفس هذه المحاكاة تدل علي وجود اصل يحاكونه

أسباب الانتحال:

١-السياسة: ويريد بها العصبية القبلية مثل ما كان بين قريش والانصار من عداء وما كان بين القبائل من احقاد قديمة، ومع ذلك لم يستشهد بشعر جاهلي بل استشهد بشعر اسلامي قيل بعد الاسلام. وهذا ما اشار اليه ابن سلام كما قلنا سابقاً.

٢-الدين: وتطرّق الي الشعر الذي قيل قبل البعثة تبشيراً بالنبي صلي الله عليه و آله وسلم او ما جاء عند المفسرين من ذكر الأمم السابقة، وتشكك فيما اضيف الي شعراء اليهود والنصاري من اشعار وكذلك ما اضيف الي عدي بن زيد العبادي، وهذا ايضاً ما رفضه ابن سلام ولم يكن القدماء في غفلة عنها.

القصص: وتحدث عن القصص وما كانوا يضعون من الشعر لتزيين القصص والأخبار. وقد نبّه ابن سلام علي ذلك عند ابن اسحاق واضرابه.3

٤-الشعوبية: وتحدث عن الخصومة بين العرب والموالي، وان هؤلاء الشعوبيين قد نحلوا اخباراً واشعاراً واضافوها الي الجاهليين والاسلاميين وكذلك فعل خصومهم، يقول في ذلك: (وكانت الشعوبية تنحل من الشعر ما فيه عيب للعرب وغض منهم وكان خصوم الشعوبية ينحلون من الشعر ما فيه ذود عن العرب ورفع لأقدارهم

٥ -الرواة: وتحدث عن فساد مروءة بعض الرواة مثل حماد وخلف الأحمر وأبي عمرو الشيباني وانهم كانوا ينحلون الاشعار ويعبثون بالشعر، وتحدث ايضاً عن طائفة اخرى اتخذت الرواية مكسباً وهم الاعراب الذين كان يذهب اليهم رواة الأمصار يسألونهم عن الشعر والغريب. وقد قلنا سابقاً ان القدماء كانوا لهؤلاء الرواة بالمرصاد.